تفسير إبن كثير

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ

(وجحدوا بها) أي : في ظاهر أمرهم ، (واستيقنتها أنفسهم) أي : علموا في أنفسهم أنها حق من عند االله ، ولكن جحدوها وعاندوها وكابروها ، (ظلما وعلوا) أي : ظلما من أنفسهم ، سجية ملعونة ، (وعلوا) أي : استكبارا عن اتباع الحق ; ولهذا قال : (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) أي : انظر يا محمد كيف كان عاقبة كفرهم ، في إهلاك االله إياهم ، وإغراقهم عن آخرهم في صبيحة واحدة .وفحوى الخطاب يقول : احذروا أيها المكذبون بمحمد ، الجاحدون لما جاء به من ربه ، أن يصيبكم ما أصابهم بطريق الأولى والأحرى ; فإن محمدا ، صلوات االله وسلامه عليه أشرف وأعظم من موسى ، وبرهانه أدل وأقوى من برهان موسى ، بما آتاه االله من الدلائل المقترنة بوجوده في نفسه وشمائله ، وما سبقه من البشارات من الأنبياء به ، وأخذ المواثيق له ، عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام .